المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٨/٢٦

لمـاذا نزل الرئيس السـادات بنفسـه الى الشارع السياسى ؟ ولماذا لم يتم تغيير الحيـاة الحزبية من خـلال حزب مصر ؟

على مدى ٦ ساعات كاملة طرحت لجنة الاعلام للحزب الوطنى الديمقراطى كل تساؤلات الناس حول الحزب الجديد .. وحـددت بكل دقـة ـ خطوات كـل مرحلة من مراحـل العمل الحزبى للايام القادمة .

وأجاب ـ بكل دقة أيضا ـ على كل علامات الاستفهام التى قفزت الى السطح منذ اليوم الاول الذى أعلن فيه الرئيس أنور السادات قيام الحزب الوطنى الديمقراطى ..

تساؤلات وعلامات استفهام تدور حول :

● لمـاذا نزل الرئيس السادات بنفسه الى الشارع السياسى ليقود العمل الحزبى وليعطى المثل والقدوة ؟

● ولمـاذا ـ أيضا ـ لم يتم تغيير الحيـاة الحزبية من خلال حزب مصر وهو الذى قام على مبادىء ثورة يوليو وثورة مايو ؟

● وهل آثر الرئيس السادات أن ينزل الى الشارع السياسى معتمدا على زعامته الشعبية ورصيده الجماهيرى الواسع وخبرته التى قاربت الاربعين عاما فى العمل السياسى .. أم أن وراء ذلك كله أيضا برنامجا حزبيا مدروسا على أسس علمية سليمة يهدف ـ بالدرجـة الاولى ـ الى وضع حلول جذرية لمشاكل الجماهير وما تعانيه فى حركتها اليومية ؟

● وما هى الاخطاء التى وقع فيها حزب مصر رغم أنه حقق أغلبية برلمانية ساحقة ورغم أنه قام مع مبادىء ثورة ٢٣ يوليو وثورة ١٥ مايو ومن خلال مبادىء الرئيس السادات ؟

● ولماذا اتجه الحزب الوطنى الى الاخذ بأسباب العضوية المفتوحة لكل المواطنين دون قيد أو شرط وحتى يتأكد الخط الشعبى والجماهيرى للحزب وحتى يكون معبرا أصدق تعبير عن آمال الشعب وما يعانى منه فى نفس الوقت ؟

● ولماذا قبل الحزب الجديد انضمام أعضاء مجلس الشعب الذين تقدموا — بوحى من ضمائرهم — للانضمام الى الحزب الجديد الذى شغل أغلبية برلمانية ساحقة ؟

ولسوف تستمر لجنة الاعلام برئاسة منصور حسن أمين العلاقات الخارجية والاعلام والتى تضم ٣٠ عضوا من أعضاء اللجنة التأسيسية المؤقتة للحزب من رجال الصحافة والاذاعة والتليفزيون فى حالة انعقاد شبه دائم .. لوضع كل النقط فوق الحروف.. وللرد علىكل تساؤلات الجماهير وطرحها من خلال نشرات سريعة تصل تباعا الى قواعد الحزب فى كل مكان على أرض مصر .

وفى نفس الوقت تناقش اللجنة برنامج الحزب وقضايا جماهيرية وسياسية هامة فى مقدمتها : ملكية الصحف القومية .. والتعديلات الدستورية المطروحة فى الوقت الحالى لكى تصبح الصحافة سلطة رابعة الى جانب السلطات الدستورية الثلاث .

ولعل أول سؤال يشغل بال الناس.. لماذا اختار الرئيس السادات أن ينزل الى الشارع السياسى من خلال الحزب الوطنى الديمقراطى ؟ ..

لقد استهدف الرئيس السادات باصرار منذ ولايته فى عام ١٩٧٠ ، تطبيق المبدأ السادس من مبادىء ثورة ٢٣ يوليو وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، ليس فقط لتحقيق أحد المبادىء الهامة التى قامت من أجلها ثورة يوليو بل عن اقتناع عملى بأن غياب الممارسة الديمقراطية السليمة كان احد العوامل الهامة فى نشوء مراكز القوى ، وما ترتب عليها من نتائج ، فبدأ بتصفية مراكز القوى والغاء الحراسات واطلاق المعتقلات وارساء قواعد سيادة القانون وطرح ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى بمفهوم جديد فى تعدد الرأى من داخله باسم المنابر المتعددة والذى تطور فيما بعد بسرعة ، الى نظام الديمقراطية الحزبية كما قامت بقيام احزاب ثلاثة هى حزب مصر ممثلا لرأى الوسط ، وحزب الاحرار ممثلا لرأى اليمين وحزب التجمع ممثلا لرأى اليسار .

وحدد حزب اليمين نفسه بحكم موقعه الفكرى فى مجتمع تام مثل مصر يبحث عن حلول التقدم .

وقام حزب الوفد الجديد نتيجة اقانون الاحزاب الذى صدر فى عام ١٩٧٧ .

واخذت الممارسة الحزبية بين احزاب الوفد وحزب مصر والتجمع تركز فى اتجاهاتها على علاقة هذه الاحزاب بعضها بالبعض بأساليب جانبت الموضوعية والسلوك الديمقراطى السليم ، فقيادة حزب الوفد بماضيها وتاريخها لم تستطع أن ترتبط بمشاكل مصر المعاصرة وبالتالى اتجهت الى التركيز على محاولة هدم وتشويه كل منجزات ثورة يوليو مستهدفة تحطيم الحاضر ووقف عجلة التاريخ والرجوع الى الوراء وهو ما يرفضه شعبنا .

أما التجمع الوطنى : فقد استهدف ايضا تحطيم الحاضر بحملات التجريح والتشكيك والتشهير بكل منجزات الحاضر .

وبالرغم من أن حزب مصر قام على مبادىء ثورتى يوليو ومايو ومن خلال فكر الرئيس السادات وحقق بذلك أغلبية برلمانية ساحقة الا أنه لم يتمكن من تحقيق اغلبية جماهيرية فعالة ، نتيجة لاسلوب ممارسته الحزبية الذى اعتمد على الاسلوب الادارى والسلطة التنفيذية وبالتالى لم يكن قادرا على التصدى الجماهيرى الفعال لمناورات اليمين واليسار .

نتيجة لذلك فان التجربة الحزبية الوليدة تبلورت عن تفاقم فى الاساليب التى لا تتفق مع الديمقراطية السليمة ولا مع قيم المجتمع والابتعاد بذلك عن الانجاز الحقيقى المستمر بالنسبة للجماهير . ومن هنا كان الدافع للرئيس السادات لكى ينزل بنفسه الى الشارع السياسى ليقود العمل الحزبى ليعطى المثل والقدوة فى ممارسة الديمقراطية الحزبية السليمة وذلك من خلال خبرة فى العمل الوطنى تقترب من الاربعين عاما وبحكم مسئوليته عن التجربة الحزبية ، واقامة الحياة الديمقراطية السليمة فى مصر

لم يكن ممكنا من خلال حزب مصر !

وقد تصور البعض أنه كان من الممكن أن يتم التغيير من خلال حزب مصر الذى قام على مبادىء ثورة يوليو وثورة مايو ، الا أن التغيير المطلوب لم يكن تغييرا جزئيا بل شاملا فى البرامج والاسلوب ، وحيث أننا فى بداية التجربة الديمقراطية الحزبية فانه يكون من الاصلح اجراء التغيير فى اطار حزب جديد عن محاولة تطوير حزب قائم ، حيث انه بداية تجربة جديدة أسهل بكثير من تطوير تجربة قائمة بسلبياتها لم يمض على تكوينها الفترة التاريخية الكافية التى تجعل من محاولة الابقاء عليها أمرا ذا قيمة حيث اننا لا نحتفظ بالشىء القائم الا اذا كان له تاريخه الطويل وتراثه الكبير .

اعضاء اللجنة التأسيسية كيف أختيروا !

ويسأل الكثيرون كيف اختير اعضاء اللجنة التأسيسية المؤقتة ؟ ..

والجواب أنه :

لكى يبدأ أى حزب لابد من وجود قيادة او زعامة تعبر عن اتجاه فكرى محدد ومعه مجموعة لتشكيل وتأسيس الحزب ، الحزب الوطنى الديمقراطى بدأ برئيس الحزب الزعيم أنور السادات ومجموعة معه هى الامانة المؤقتة للحزب .

تشكلت الامانة المؤقتة للحزب من اعضاء عرفوا بسلامة السمعة والالتزام بمبادىء الاخلاق والالتزام الوطنى ، وكان ذلك هو البداية للتعبير عن الجهاز المؤقت للحزب ، ومجموعة الامانة المؤقتة التى اختارها الرئيس اختيارا خاصا لوثوقه فيها ، بدأت تقترح الاسماء من جميع المواقع على أساس نوعى وليس على أساس جغرافى ، ومن ثم تم حصر المواقع النوعية (النقابات العمالية والمهنية الجامعات ، الاعلام ، الرأسمالية الوطنية ، الفلاحين ، القطاع العام ، الفن ... الخ !

ومن واقع كل قطاع بدأ البحث عن العناصر التى تستطيع أن ترشح للعمل باللجنة التأسيسية المؤقتة .

أسماء معروفة جماهيريا وليست سياسيا

وبدأت الامانة المؤقتة لطرح الاسماء من جميع المواقع ونوقشت هذه الاسماء وهى اسماء عامة معروفة جماهيريا وان لم يكن بعضها معروفا سياسيا .

ومن ثم اختيارهم ليسوا بالضرورة أفضل العناصر لانه مهما كان الاختيار فقد تم عن طريق بشر وبالتالى الخطأ البشرى وارد . واذا كان أى مواطن يرى أن هناك عناصر غير صالحة فانها سيسرى عليها كل ما سيسرى على أى عضو من خلال المحاسبة التى سيتعرض لها كل عضو فى الحزب نتيجة سلوكه الحزبى .

ومازالت مهمة الحزب البحث عن أفضل العناصر وخاصة ان هذه اللجنة مؤقتة تنتهى مهمتها مع بداية التشكيل لان مهمة العمل السياسى فرز العناصر الصالحة ، فكما افرزت حرب اكتوبر قيادات عسكرية لم يكن أحد ينتبها لها فان من الممكن أن يفرز العمل الحزبى قيادات جديدة وعناصر صالحة .

الابواب مفتوحة أمام الجميع

ويقفز الى السطح سؤال : لماذا قبل الحزب الجديد اعضاء مجلس الشعب ؟ ..

والواضح أن ابواب الحزب الوطني الديمقراطي مفتوحة لكل مصري يريد الانضمام اليه ولا يستطيع الحزب أن يحجب عضويته عن أي مصري لانه يمثل الصياغة الجديدة للممارسة الديمقراطية على أساس سليم .

أخطاء حزب مصر لم تكن أخطاء فردية لاعضائه ولكنها أخطاء في أسلوب العمل داخل حزب مصر .. واعضاء مجلس الشعب وصلوا الى مقاعدهم البرلمانية نتيجة انتخابات حرة ونزيهة وشهد بذلك كافة المراقبين ونتيجة أيضا لثقة القواعد الجماهيرية فيهم .

واعضاء مجلس الشعب كان لهم دور أساسي في ثورة مايو والغالبية التي انضمت من اعضاء حزب مصر ليست وحدها التي انضمت للحزب لكن هناك شخصيات عامة كثيرة لم تكن اعضاء في حزب مصر وطلبت الانضمام للحزب الوطني وكانت عازفة عن العمل السياسي في الفترة الماضية ولم يكن من المعقول فتح باب العضوية لفريق من المواطنين دون فريق آخر .

واحتمال وجود عناصر غير صالحة وارد على كافة العناصر التي انضمت للحزب سواء كان عضوا عاديا او عضو لجنة تأسيسية أو عضو مجلس شعب .

وحين تأتي مرحلة الانتقاء والفرز عن طريق الممارسة الحزبية وعن طريق لجنة النظام بالحزب وعن طريق المواطنين المخلصين الذين سيشاركون في الانتقاء فان الجميع سيخضعون لنفس الضوابط .

العضوية المفتوحة لكل الناس

ولكن لماذا اخذنا بأسباب الاخذ بالعضوية المفتوحة لكل المواطنين ؟

يوجد اتجاهان في تكوين الاحزاب، هما العضوية المفتوحة لاى مواطن يرغب في الانضمام الى الحزب . والعضوية المحددة باختيار قيادات الحزب .

نظم الاختيار والعضوية المغلقة تقتصر على دول وانظمة الحزب الواحد فقط ، أما في كل البلاد الديمقراطية فان عضوية احزابها تكون مفتوحة لكل المواطنين .

والحزب الوطني الديمقراطي هو حزب شعبي جماهيري قام ليعبر عن آلام وآمال الجماهير وقام أيضا لتحقيق أمانى هذه الجماهير عن طريق جذبها للعمل وفق برامج الحزب .

والرئيس السادات بكل تراث الزعامة الذي قدمه قبل ٢٣ يوليو وخلال الثورة وبعد ولايته شكل تيارا جماهيريا مؤمنا بقيادته وفكره واصالته يمثل القاعدة العريضة من ابناء مصر ، وهذه الجماهير عندما تطلب الانضمام الى حزب السادات الزعيم الذي آمنت به فانه لا يمكن أن تمنع او تحجب العضوية عنها ، والا تحولت الى الاحزاب الاخرى أو أصيبت بالسلبية

وسهولة الانضمام الى عضوية الحزب لا تعني بالضرورة سهولة الاستمرار فيه ، طالما ان بالحزب النظم والضمانات التي تجعل استمرار العضوية مشروطا بالجدية والالتزام والانجاز .

وأول مهام الحزب بعد اكتمال تكوينه وتشكيلاته أن يكون حارسا يقظا على الممارسة السليمة وعلى نقاء جميع اعضائه ، وستبدأ المحاسبة الديمقراطية ، لكل أعضاء الحزب

على أساس الممارسة ولجنة النظـام المختصة بمتابعة سلوك الاعضـــاء وتصرفاتهم ونشاطهم السياسى بين الجماهير والتزامهم الحزبى .

حارس على الممارسة الديمقراطيـــــــة

وقـد يتساءل البعض : ما هى ضوابط العضوية ؟

أول مهام الحزب بعد اكتمال تكوينه وتشكيلاته أن يكون حارسا يقظا على الممارسة السليمة وعلى نقاء جميع اعضائه

الجماهير فى كل موقع تطلب الطهارة الثورية والنقاء والقضاء على كافة مظاهر الانحراف والحزب لا يستطيع أن يتعهد بذلك لمجرد قيام لجنة النظام بدورها . بل على كل مواطن أن ينضم الحزب ليشارك فى تحقيق هذه الطهارة الحزبية الثورية . وعلى كل مواطن الا يجلس وينتظر أن يقـدم له الصورة التى يتمناها بل عليه أن يشارك فى تكوينها .

ومن واجبـات الحزب فى دور الممارسة البحث جديا عن العناصر الجيدة والترحيب بها . والقـاعدة الاساسية ان تكون انتخابات الحزب حرة تماما ومن يخل بها من القيادات الحالية او سيتعرض للمؤاخذة من خلال لجنة النظام مهما وصلت اليه هـذه القيادات من مستوى داخل الحزب .

وقد يبدو للبعض من الوهلة الاولى نتيجة للاقبال الواسع من المواطنين للانضمام للحزب أنه مشابه فى تكوينه لبعض التنظيمات الشعبية التى جرب انشاؤها فى مراحل سابقة ، وان كان هذا التخوف له ما يبرره نتيجة للخبرات السابقة ، الا أن الرئيس السادات رئيس الحزب يعى هـذه المشكلة تماما وفى الوقت الذى يفتح الباب لكل المواطنين للانضمام للحزب الا أنه يصر على أن يكون الحزب جديدا وجادا فى عمله وفى التزام اعضائه بالجدية فى العمل والسلوك الاخلاقى .

والضمان الحقيقى لان يكون الحزب الوطنى الديمقراطى بالصورة التى سمناها كل مواطن هو تجميع العناصر التى يزداد اصرارها على انجـاح التجربة .

وتحديد الضوابط سـيتم من واقع الممارسة فى المرحلة الاولى وسيكون من المهم جدا أن تشارك جماهير الحزب فى وضع هذه الضوابط .

ولجنة النظـام فى الحزب ستبدأ العمل بعد استكمال الحزب تشكيلاته ومن خلال المؤتمر العام للحزب ، وستعمل فى اطار يحدده اعضـاء الحزب . ■

ســـامى منـــولى

السيدان همت مصطفى وسهير الاتربى والسيد عثمان العدل ومناقشات على مدى يومين .

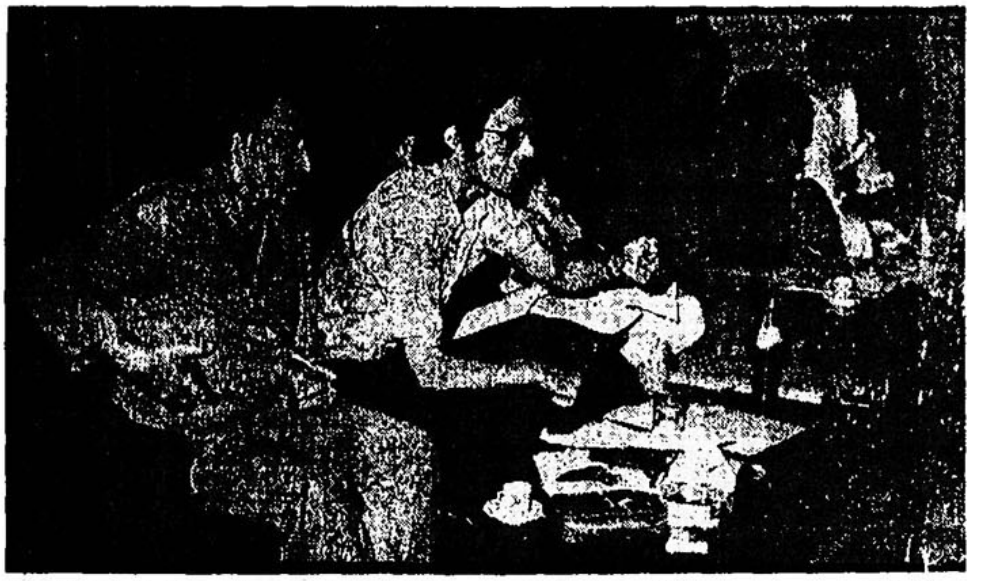

السادة مهمى عمر وحمدى الكنيسى وحلمى البلك وسعد زغلول نصار وحسين فهمى اعضاء لجنة الاعلام

السيد منصور حسن أمين العلاقات
الخارجية والاعلام بالحزب الوطنى
الديمقراطى فى اجتماع لجنة الاعلام